كليــة اللغة العربية بأسيوط

المجلــة العلميــة

المخالفات القضائيــة فـــي مصر القديمـة

إعداد

د/ محمد الطاهر رضوان محمد إسماعيل

مدرس التاريخ القديم بكليـــــة اللغة العربية بأسيوط–جامعة الأزهر

(العـدد الواحد والأربعون)

(الإصـدار الأول... أبريـل)

الجـزء الثانـي

(١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)

المخالفات القضائيـة فـــي مصر القديمـة

محمد الطاهر رضوان محمد إسماعيل

مدرس بقسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، أسيوط، مصر.

البريد الإلكتروني: mohamedeltaher.47@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

تمتع قضاة مصر القديمة بمكانة متميزة في المجتمع المصري، فقد منحهم المشرع الكثير من الامتيازات لإقامة العدل والعمل على تحقيقه، بيد أن النصوص التاريخية سجلت العديد من المخالفات القضائية التي اُرتكبت من بعض القضاة، وقد تنوعت تلك المخالفات بين السرقة والرشوة والزنا وغير ذلك من المخالفات، والتي ارتبط حدوثها بفترات ضعف مصر وملوكها، وعلي الرغم من مكانة القضاة المميزة إلا أن المخالفين منهم لاقوا جزاء فعلتهم.

الكلمات المفتاحية: المخالفات، القضاة، الرشوة، مصر القديمة، العقاب، السرقة.

The judicial violations in ancient Egypt.

Mohamed Eltaher Radwan Mohamed Ismail

Lecturer at the Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University, Assiut, Egypt.

E-mail: mohamedeltaher.47@azhar.edu.eg

Abstract:

Judges in ancient Egypt enjoyed a distinguished status in Egyptian society, as the legislator granted them many privileges to establish justice and work towards its achievement. However, historical texts recorded numerous judicial violations committed by some judges, which varied from theft, bribery, adultery, and other offenses. The occurrence of these violations was associated with periods of weakness in Egypt and its kings. Despite the distinguished status of the judges, the offenders among them faced consequences for their actions.

Keywords *: Violations, Judges, Bribery, Ancient Egypt, Punishment, Theft..*

المخالفات القضائية في مصر القديمة

المقدمة:

تمتع القضاة بمكانة كبيرة في المجتمع المصري، وهو الأمر الذي جعل الفاسدين منهم يُسيئ استخدام السلطة التي منحتها لهم وظيفتهم، فكانوا يسارعون هم ومساعدوهم في طلب الرشوة، وهو الأمر الذي جعل المتحاجين من المتهمين يفقدون الثقة في القضاء؛ لما لمسوه من حكم بالهوى من جانب بعضهم، ويظهر ذلك الأثر في حديث المتهمين حين يلتمسون إقامة العدل من المعبودات؛ لعدم اطمئنانهم للقضاة، إذ بلغ الفساد في الجهاز القضائي مبلغ السرطان من الجسد، وعلى الرغم من ذلك فقد حاول أمثال "حور- محب"* حوالي(١٣٦٠-١٣٤٣ ق.م) و"أمينموبي"** بإعادة تطبيق القانون ومحاربة تلك

---

* حور-محب: أخر ملوك الأسرة الثامنة عشر، كان المتحدث الرسمي للدولة إبان حكم الملك "توت-عنخ-آمون"، وقع عليه العبء الأكبر في محاربة الفساد الاخلاقي الذي انتشر في أوساط المجتمع المصري بعد فترة حكم "أخناتون" حوالي(١٣٦٠-١٣٤٣ ق.م)؛ لذا قام بوضع مجموعة من القوانين الرادعة للخارجين عن القانون، وقد دونت على الصرح العاشر بالكرنك: فورد، دونالدريد، *اخناتون ذلك الفرعون المارق*، ترجمة: بيومي قنديل، دار الوفاء للطباعة والنشر، د.ت، ص ص ٢٤١-٢٤٢.

** أمنموبي: أحد الحكماء اللذين لم يتمتعوا بالمناصب الكبرى، إذ كان يشغل وظيفة ناظر شونة الحبوب في أبيدوس، وقد كتب تعاليمه إلى ابنه "حور-ماخور" على هيئة وصايا ونصائح؛ لتعلمه وترشده إلى سبل الحياة، نالت تلك التعاليم شهرة كبيرة؛ لأن علماء الآثار اللذين قاموا بدراستها يعتقدون أنها أصل سفر الأمثال في التوراة، محفوظة بالمتحف البريطاني تحت رقم (10474):

شعبان السمنودي عبد القادر إسماعيل، " بر الوالدين في مصر الفرعونية"، مجلة قطاع الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، العدد.٢٧، (٢٠٢١م)، ص ٧٠٥.

التجاوزات[١]، وقد حوت الأساطير المصرية على مثل تلك التجاوزات القضائية مثل: قضية قصة الخلق، وصراع "حور" و"ست"، وإعماء الصدق، وهو ما سوف يتم تسليط الضوء عليه في الصفحات التالية.

وقد اتبع الباحث المنهج التاريخي الذي اعتمد فيه على الأسلوب التحليلي الاستنباطي من ثنايا البقايا الأثرية والنصوص التي مثلت الأداة الرئيسة في الاستدلال على الأحداث التاريخية للوصول إلى مخالفات القضاة التي حدثت، سواء في الحقيقة والواقع أم في الأساطير الدينية، وقبل الحديث عن المخالفات القضائية سوف نشير باختصار إلى مكانة القضاة خلال هذه الحقبة الزمنية:

مكانة القضاة في مصر القديمة:

نال القضاء في مصر مكانة كبيرة، وتمتع القضاة بمكانة اجتماعية مميزة، وكان الملوك قد أرسوا المبادئ العامة للقوانين في البلاد، وجعلوها ملزمة للجميع، بل إن الملك كان يأخذ على القضاة أنفسهم عهدًا يلزمهم فيه ألا يطيعوه إذا كانت أوامره لهم تخالف تلك القوانين، بل وأكثر من ذلك فقد ذكرت نصوص الأهرام بأن العدل يمكن أن ينفذ على المعبودات أنفسهم، فقد جاء فيها: "أنت تمسك الصولجان، أصدر أوامرك للآلهة"[٢].

وكان تحقيق العدل من السمات المهمة التي تعبر عنها فكرة الماعت، بداية من عصر الدولة القديمة، وقد تم تجسيدها على شكل معبودة؛ ليسهل إدراكها، وتطورت بمرور الوقت، وأصبح لقب "كاهن ماعت"(معبودة العدالة) يطلق على

(١) فيرنوس، باسكال، الجريمة في مصر القديمة، ترجمة: أحمد حسني البشاري، الناشر دار سنابل للتوزيع، ٢٠٠٩م، ص ١٧٦.

(2) Harari, Contribution a l'etude de la procedure judiciaire dans l'An cien Empire Egyptien, Le Caire, 1950, p.2.

مديري الساحة الكبرى، وهو ما يعني اشتراك المعبودات اشتراكًا ماديًا في مباشرة القضاء(١)، وارتبط تطبيق العدالة من جانب الملك؛ لكي ينال رضا المعبودات، ودل على ذلك ما ورد في الفقرات رقم(6-1774) من نصوص الأهرام:

" السماء في سلام والأرض في سعادة؛ لأنهما سمعا أن الملك ببي سوف يضع الحق والعدل في مكان الظلم"(٢).

وفيما يلي سنلقي الضوء على المخالفات القضائية التي وردت في نصوص تلك الفترة، وذلك على النحو التالي:

أولًا: تلقي القضاة للرشوة:

تذكر أحداث قضية القروي الفصيح تخوف القروي من رشوة القاضي من قِبل "جحوتي-نخت"، وقد تدخل الملك في تراخي القاضي، وتعود تفاصيل تلك القضية إلى عصر الانتقال الأول، وتم نقش أحداثها على مداخل المعابد في العصر المتأخر- حيث كان الملك يتدخل في أمر القضاء إذا حدث خلل من القاضي لأي سبب كان، حيث شهدت تلك القضية محاباة من جانب القاضي المكلف بالفصل فيها لأحد طرفي النزاع(٣)، حيث تروي القصة: خروج القروي "خو-إن-إنبو" من قريته "غيط-

(١) هوسون، جونيفييف وفالبيل، دومينيك، الدولة والمؤسسات في مصر من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان، ترجمة فؤاد الدهان، مراجعة، زكية طبوزاده، الطبعة الأولى، دار الفكر للدراسات والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٥م، ص١٣٣.

(2) Smith, H., " Maet and Isfet", BACE vol.5, (1994),p.69.

(٣) ارتبط القانون بالملك، فهو مسئول عن تنفيذه أمام الآلهة، وهو ما ذُكِرَ في بردية القاهرة 58092 من عهد "رع-مسيس-الثالث":

"إنه من المفيد للموتى أن يوهب لهم القانون (التشريع) الملكي":

الملح"* تاركاً زوجته "ماريا" وأولاده، حاملًا بضاعته قاصدًا "إهناسيا"، وفي أثنـــاء سيره أدركه فلاح شرير يدعى "جحوتي–نخت" يقيم في قرية تسمى "برف–يفي"**، وقرر الفلاح الشرير أخذ بضاعته عنوة عن طريق الحيلة، فقام بسد جزء كبير من الطريق الذي يسير عليه الفلاح الفصيح ببعيره؛ فما كان من البعير إلا أن تفـــادت الحاجز وسلكت لها طريقًا في أرض الفلاح الشرير، والتهمت جزءًا من محصـــوله المزروع في الأرض، وهو الأمر الذي كان يسعى إليه الأخير، وهنا حدثت مشـــادة كلامية بينهما، أدت في نهاية المطاف إلى استيلاء الفلاح الشرير علـــى بضـــاعة الفلاح الفصيح عنوة، ومن هنا تبدأ قصة سعي القروي للحصول على حقـــه عـــن طريق القضاء، حيث لم يعرض الأمر على قاضي القرية التي وقعت فيها الحادثـــة؛ خوفًا من انحيازهم لهذا الشرير، فقرر عرض مظلمته على القاضي المسئول عـــن القضايا الزراعية، وطلب منه أن يرسل موظفًا محل ثقة ليتولى إجـــراء التحقيـــق اللازم، ولكن لم تحقق تلك الشكوى أي فائدة، وهو ما دفع القروي إلى توجيه عدد من الشكاوي بلغ عددها تسعًا، وفيها تم توجيه لوم من القـــروي للقاضـــي؛ لعـــدم حكمه لصالحه، محذرًا إياه من تلقيه الرشوة؛ حيث يذكر في الشكوى الأولـــى أنـــه

Kruchten, J.M., " Law", Oxford vol.II, (2001), p.279.

* بلدة نواحي الفيوم، ظن البعض أنها في وادي النطرون:

عبد العزيز صالح، مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الأول، الطبعـــة ٤، القـــاهرة، ١٩٩٠م، ص ٣٩٤.

** بلدة الموظف "جحوتي–نخت"، بالقرب من العاصمة إهناسيا:

المرجع نفسه، ص ٣٩٤.

قابل القاضي على باب منزله؛ وفي الرابعة يقابله وهو خارج من معبد "حيري-شيف"، وكان القاضي يتحاشى القروي؛ مُعللًا ذلك بعدم وجود مكان محدد لعقد الجلسات في هذه الفترة من جهة؛ ولجهل القروي الإجراءات المحلية من جهة ثانية، وقد حذر القروي القاضي من تلقيه الرشوة، فذكر في شكواه التاسعة قوله: "إن نصيبك في بيتك، ومعدتك مملوءة، وأعوانك يعطونك، وأنت تأخذ، والناس يعطونك، وتطلب المزيد؛ ألا تكون بذلك لصًا"، واستكمل تحذيره بقوله: "إن نصيبك (من الطعام) في بيتك، في حين يحصل القضاة (أو الأعيان) على ما يمكن أن ينهبوه[١].

ورد في بردية المتحف البريطاني رقم(5655) شكوى المدعو "خع-خبر-رع-سنب" عصر الملك "سنوسرت-الثاني" (١٩٠٠-١٨٨٠ ق.م) عصر الدولة الوسطى[٢]، بأن الظلم ظهر في مجلس القضاء، حيث قال:

(١) هبة رجب أبو بكر عيسى، صيغ وأساليب التحذير في النصوص المصرية القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الأسكندرية، ٢٠١٣م، ص ص ٣٦-٣٧.

(٢) شكوى "خع-خبر-رع-سنب" هي مجموعة من الفقرات عبر فيها الشاكي عن الأوضاع السيئة والتدهور الأخلاقي السائد في تلك الفترة، والنسخة الوحيدة المكتوبة لهذه الشكوى تعود لعصر الدولة الحديثة، وأول من ترجمها إلى الإنجليزية هو "آلن جاردنر":

سليم حسن، موسوعة مصر القديمة-الأدب المصري القديم في القصة والحكم والأمثال والتأملات والرسائل الأدبية، جـ١٧، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ص ٢٩٠-٢٩٣.

"(لقد أصبح) الظلم في قاعة الاستشارية"(١).

لم يسلم القضاء الذي يُلجَأُ إليه لرفع الظلم عن الناس من وجود مخالفات؛ وذلك مقابل رشوة عينية أو محاباة طرف ذي منصب على آخر فقير، ومن أمثلة ذلك ما ورد في بردية Anstasi II، حيث جاء فيها:

"يا آمون فلتستمع (فلتعطِ أذنك) إلى الشخص الضعيف (الوحيد) في المحكمة، وهو ضعيف لا قوة له إذا ما طالبته هيئة المحكمة بفضة لكتبتها (كتبة المكاييل)، وملابس لخدمها(تابعيها)، فلتفعل شيئًا، ليت آمون يسانده".

وكان من بين وسائل بعض القضاة الملتوية إطالة مدة التقاضي للنيل من أحد المتقاضين مقابل رشوة، وهو ما ظهر في قضية "مس" التي تعد مثالًا صارخًا لهذا النوع، حيث ظلت متداولة لسنوات عديدة استغرقت جيلين كاملين(٢)، وتعد المماطلة في الحكم صورة من صور مخالفات القضاء، حيث تلاقت الأهواء الشخصية للقاضي مع رشوة قدمت له من الطرف الثاني "حاي– وسرحات" ضد "مس" صاحب الحق، فتذكر قضية "مس" الذي استغرقت قضيته الكثير من الوقت، وسجلت تفاصيلها على الحائطين الشمالي والجنوبي في هيكل شمال سقارة*، وتعود تفاصيل تلك القضية لعهد الملك "حور– محب"، واستمرت حتى عهد الملك "رع–مسيس–

(1) Gardiner, A., The Admonitions of an Egyptian Sage, Leipzig, 1909, pl.5.

(2)Lurje, I.M., Studien zum altägyptischen Recht des 16 bis 10 Jahrhunderts v.u.z, Wien, 1971, pp.77-78.

* من أشهر النصوص القانونية والحائط الشمالي المحفوظ بالمتحف المصري بالقاهرة، بينما الحائط الجنوبي ما يزال في مكانه بسقارة، للمزيد انظر:

أحمد أمين سليم و سوزان عبد اللطيف، الجريمة والعقاب في الفكر المصري القديم، الإسكندرية، ٢٠٠١م، ص ١٦٨.

الثاني" حوالي(١٢٧٩-١٢١٢ ق.م)، حيث كان "مس" يعمل كاتب لبيت المال للمعبود "بتاح"*، وتذكر النصوص أن قطعة أرض وهبها الملك "أحمس- الأول" حوالي(١٥٠٣-١٤٩١ ق.م) أول ملوك الأسرة الثامنة عشر لأحد أقارب "مس" ويدعى "نيشي" الذي كان يعمل بالأسطول[١]، وتنقلت حيازة الأرض من مستأجر لآخر، وكان المستأجرون يديرون لأصحاب الورثة الأصليين، وكان من بين المنتفعين رجل يدعى "حاي- وسرحات"، وقد أرادت جدة "مس" وتدعى "ور-إن-ورو" استردادها منه فرفض؛ مما تطلب منها إقامة دعوى ضده في المحكمة أمام الوزير نفسه لجدية الأمر[٢]، فلما حضر للمحكمة ادعى بأنه صاحب الأرض، وقام بتزييف عقد الأرض، وذكر بأنها تبعد عن مدينة "منف" بمسافة قليلة[٣]، وفي هذا الأمر يقول النص:

" إني ابن الوصي وسرحات، ابن تثاوي ابن بارع -حوتب الذي ورثني نصيبه من الأرض كتابة في وقت الملك "جسر خع أيب رع- ستب إن رع"(حور-محب) فليعطي الحياة أمام الشاهدين...رئيس إسطبل "حوي اب بارع-حوتب الذي كان يزرعها منذ عهد الملك... فليعطي الحياة ثم خلفته في عهد "حور-محب"[٤].

وفي هذ الأمر يقول "مس":

---

* بتاح:عبود على شكل إنسان ملفوف بشدة مثل المومياء، وهو معبود الخلق في منف، خلق العالم طبقًا للفهم والإرادة والكلام، يشكل مع "سخمت" و "نفرتم" ثالوث منف المقدس: شعبان السمنودي عبد القادر إسماعيل، المرجع السابق، ص ٧٢٣.

(1) Habachi, L.,The Second Stela of Kamose, Glückstadt, 1972, p.27.

(2) Gardiner, A., The Inscription of Mes, Leipzig, 1905, pp.33-34.

(3) Id., The Wilbour Papyrus II, Oxford, 1948, pp.32ff.

(4) Gaballa, A. G., The Memphite Tomb- Chapel of Mose, Warminster, 1977, p.23.

"كاهن حاي آمون إم حتب الذي كان موظفًا في الفناء العظيم قد تسبب في أن يأتي حاي معه، وأحضر تسجيلًا زائفًا للأرض؛ وتبعًا لذلك انحجبت من أن أكون ابنًا لنيتشي"(١).

وقد استخدم "حاي – وسرحات" الحيل لأخذ الأرض بالقوة دون وجه حق، فمنع أصحاب الأرض من الانتفاع بها، وقد لاقى تصرفه قبولًا لدى القاضي(٢)، الذي حصل على رشوة منه، فقبل سجل "حاي–وسرحات" المزور وأقره(٣)، وقد فوجئ "مس" أثناء خصومته القانونية بتعمد إسقاط اسمه من السجل، حيث كان قد سبق له أن رأى اسمه قبل ذلك، وهو الأمر الذي أثاره "مس" مما أدى بالقاضي لمد أجل القضية مرة أخرى من أجل ندب ثلاثة من الخبراء لفحص تلك السجلات الرسمية التي عُدلت(٤)، وقد أكد "مس" على التزوير بقوله:

"إنه سجل مزيف الذي جُعل(قدم) ضدي، فمتى كانت قضيتي تفحص سابقًا، إنه قرر بأنني كنت على السجل"(٥).

وكان "مس" واثقًا من نفسه؛ حيث إنه أقسم على أنه في حال كذبه بأن يكون مصيره النفي، وهو ما عبر عنه بقوله:

---

(1) Ibid., p.23.

(2) Loc.cit.

(٣) منال محمود محمد محمود، الجريمة والعقاب في مصر القديمة، المجلس الأعلى للآثار، ٢٠٠٣م، ص ١٢٩.

(4) Gardiner, A., "Four Papyri of the 18th Dynasty from Kahun", ZÄS vol.43, (1906), pp.63-37؛ Lurje, I.M., op.cit., pp.77-78.

(٥) فيرنوس، باسكال، المرجع السابق، ص١٧٤.

" إذا تحدثت زورًا فسوف أشوه، وأرسل إلى كوش"(١).

وقد أعيد النظر في حكم القاضي، وتم رجوع الحق لـــ"مس" ومعاقبة "حاي – وسرحات" بالنفي إلى "كوش"(٢).

كما عثر على نصوص مؤرخة بعصر الرعامسة تخص قضاة معبد "خنوم" في "إلفنتين"* تمت إدانتهم بتبديد الذهب والحبوب، حيث ورد في النص:

"آمون –رع يا أول من ولى المُلك، يا رب الأبدية ووزير البائسين، يا من لا يقبل رشوة من متهم، ولا يوجه كلامًا إلى شاهد، ولا ينظر إلى من يغدق بالوعود، آمون يستكشف الأرض بأصابعه، وينطق وفق ضميره، إنهُ يصدر حكمه على المدان، ويضعه في النار الشرقية، ويضع العادل في الغرب، آمون قاضي الفقراء..."(٣).

كما تذكر بردية Salt 124 –تعرف باسم بردية المتحف البريطاني تحمـــل الرقم 10055– وهي ترجع لعهد الملك "رع– مسيس–الثالث" حـــوالي(١١٨٥–١١٥٣ ق.م)، عثر عليها بدير المدينة بطيبة، بأن شخص يدعى "آمون–نخت" ابن

(1) Gaballa, A. G., op.cit., p.22.

(2) Ibid., pp.23-24.

* إلفنتين: تقع جنوب الجندل الأول بين خزان أسوان والسد العالي، معناها الفيل، وسبب تسميتها بذلك لأنها الجزيرة التي كان يتم فيها تجارة العاج المستخرج من سن الفيل القادم من الجنوب:

عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار المصرية القديمة منذ أقدم العصور وحتى نهاية عصر الأسرات المصرية القديمة، الجزء الثاني، الطبعة الثامنة، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ٣٠٠.

(3) Posener, G., Amon juge du pauvre, en Amon juge du pauvre » , en Aufsätze zum 70. Geburtstag von Herbert Ricke , Wiesbaden : Franz Steiner", BÄBA vol.12, (1971), pp.59-63.

رئيس العمال "نب–نفر"* يقدم شكوى ضد القاضي ورئيس العمال "با– نب"؛ حيث ارتكب عدة مخالفات بحق العمال بجانب تلقيه الرشوة، وسرقة محتويات المقابر والزنا وغيرها من المخالفات، فقد قام بتقديم رشوة للوزير "با– رع–إم– حب" من أجل توليه منصب رئيس العمال(١).

وقد تورط بعض القضاة بتلقيهم الرشوة في قضية اغتيال الملك "رع–مسيس–الثالث"، حيث وجهت المحكمة تهمة التآمر على حياة الملك، وإثارة الشغب والتمرد للبعض، وتهمة التستر على المجرمين للبعض الأخر، بالإضافة لتهمة استخدام السحر كوسيلة من وسائل التأثير على حراس القصر الملكي لتسهيل دخوله، وقد وقع على كل من هؤلاء المجرمين العقوبة المنصوص عليها، إذ تم إعدام الجانب الأكبر من المتآمرين، ولم يسلم القضاة من هذه القضية، فقد تورط بعض القضاة في تلك القضية، حيث أظهرت تلك المؤامرة مخالفة صارخة من جانب بعض القضاة المعينين للفصل في تلك القضية، وانتقلوا من كراسي القضاء إلى قفص الاتهام، حيث تمكن المتآمرون من رشوة قاضيين من إجمالي أربعة عشر قاضيًا تم تكليفهم

* نب–نفر: كان يعمل كرئيس للعمال بدير المدينة، وبعد وفاته تولى ابنه "نفر–حتب" المنصب بدلًا منه، وقد تعرض "نفر–حتب" للقتل في ظروف غامضة، ولما كان "نفر–حتب" ليس لديه ولد، فإن أخاه "أمن–نخات" كان من حقه المنصب طبقًا للتقاليد المصرية، ولكن القاضي "با–نب" حصل على المنصب نظير رشوة قدمها للوزير، ولم يكتف بذلك، بل قام "با–نب" بمطاردة "أمن–نخات" وعائلة "بننفر":

فيرنوس، باسكال، المرجع السابق، ص ص ١٠٢–١٠٥.

(1) Černy, J., " Papyrus Salt 124 (Brit.Mus.10055)", JEA vol.15, (1929), pp.243-258.

في تلك القضية، فقد ثَبت تورط كلٍ من "پييس"* و "مي" بعد تعيينهما في المحكمة، حيث التقوا بمقر إقامتهم ببعض المتآمرات، وتبادلوا معهم كؤوس الشراب(١)، وهو ما تم ذكره في بردية "تورين" القضائية*-عصر الدولة الحديثة-، حيث جاء فيها النص التالي:

" *عندما ذهبت النساء وصلن في المكان الذي كان به "القضاة" هم تمتعوا بمجلس شراب معهن*".

يفهم من النص أن بعض القضاة تقاعسوا عن أداء واجبهم وتهاونوا فيه نظير رشوة قدمت لهم، بجانب الاستمتاع مع المتهمات في تلك المؤامرة، وقد حوكم القاضيان بجدع أنفهم وقطع أذنهم؛ جزاء فعلتهم المشينة(٢)، وقد أقدم "پييس" على

---

* كان من ضمن المتهمين في تلك القضية رجل يدعى "با- بس" كان يعمل ساقيًا للملك، يرجح أنه هو صاحب فكرة إحضار الشابات الحسناوات لإغواء "پييس" وزملائه من القضاة:

فيرنوس، باسكال، المرجع السابق، ص ص ١٣٩ وما بعدها.

(١) برستد، جيمس، هنري، سجلات تاريخية من مصر القديمة، ط١، جـ٤، ترجمة: عثمان مصطفى عثمان، مراجعة، جاب الله علي جاب الله، ٢٠٠٩م، ص ٢٩٠.

* من أهم البرديات؛ تتكون من ستة أعمدة، لا يحتوي أولها إلا على مجرد بقايا نهايات كل الأسطر، يصل ارتفاع البردية حوالي ٢٠ بوصة، وقد نشرت على يد "ديفيريا" بين عامي ١٨٦٥-١٨٦٨:

المرجع نفسه، ص ٢٨٧.

(٢) فقد ورد في بردية تورين عن ذلك ما يلي:

" أمر بجدع الأنف وصلم الأذن"

Devéria, Th., " Le Papyrus Judiciaire de Turin Et les Papyrus Lee Et Rollin", Bibliothèque Égyptologique 5, (1897), Paris, pp.184-185.

الانتحار قبل تنفيذ الحكم عليه(١)، وكان من بين القضاة المخالفين "حوري" الذي انضم لزملائه في ممارسة الجنس مع الشابات الحسان، لكن عقابه كان مخالفًا لعقاب زملائه، فقد تعرض لتوبيخ شديد، ويرجح أن السبب في تخفيف العقوبة عن "حوري" أنه هو الذي اعترف بمخالفة زملائه من القضاة(٢)، وهذا الأمر متعارف عليه، فنذكر أمثلة مشابهة في سرقة المقابر حينما حصل النحاس "بخر" على حصانة؛ لموافقته على تعديل شهادته كما رغب حاكم طيبة (٣).

وقد أستغل بعض القضاة نفوذهم في منع ذوي الكفاءة من تولي مناصبهم مقابل رشوة قدمت لهم، مثال على ذلك: عندما رغب الوزير "نفر- رنبت"- وزير من عهد الملك "رع- مسيس- الرابع" حوالي(١١٥٣-١١٤٦ ق.م) حتى عهد

(١) وقد ذكرت بردية تورين عن ذلك ما يلي:

" هو مات بنفسه(أي أخذ حياته بنفسه أو أنتحر"

Goedicke, H., " Was Magic Used in the Harem Conspiracy against Ramesses III", JEA vol.49, (1963), (pl.x).

(٢) كان يشغل منصب حامل الراية في الجيش قبيل تولية مهمة القضاء في مؤامرة اغتيال الملك "رع-مسيس-الثالث"، وتمثلت جريمته في كونه أحد الأفراد اللذين دعاهم "بائير"- ضمن المتهمين-إلى حفلة صاخبة مع بعض نساء الحريم الملكي رفقة بعض القضاة الأخرون المكلفين بالتحقيق في جريمة الاغتيال وهم: الحاجب الملكي "باي-باست"، والكاتب "جاي"، بالإضافة للحارس "تاي-نخت"، ورئيس الشرطة "تا-تا-تي"، ولكن "حوري" لم ينجرف معهم، فقام بالإبلاغ عنهم، فقبض عليهم وهم ثمالي يشربون الخمر مع الحريم، فخففت عقوبته إلى اللوم والتوبيخ فقط:

جراندييه، بيير، رمسيس الثالث قاهر شعوب البحر، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة ماهر محمود طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣م، ص ٣١٤.

(٣) فيرنوس، باسكال، المرجع السابق، ص ص ١٥٣-١٥٤.

الملك "رع-مسيس-السادس" حوالي(١١٤١-١١٣٣ ق.م)- في إلحاق الكاهن "باك-إن-خنسو" بمعبد "خنوم"، غير أن "با-إن-عنوقت" قدم رشوة للكاهن "تب-ونن-أف"؛ لكي يحصل على تأييد المعبودات له؛ ليمنع "باك-إن-خنسو" من استلام وظيفته، وهو ما يذكره النص التالي:

"بلاغ بخصوص ترشيح الوزير نفر رنبت، للكاهن باك إن خنسو خادماً لمعبد خنوم وحينئذ قال هذا الكاهن للكاهن نب ونن أف لو كان لدينا ثلاثة كهنة آخرين كنا جعلنا الإله يستبعد ابن التاجر، وقد استجوب فوجد أنه قال: حقًا، وقد أجبر على حلف اليمين بالرب، فليحيا فليسلم فليصح، ألا يدخل المعبد، غير أنه قدم أشياءه(رشوة) لهذا الكاهن قائلًا: "دعني أدخل عند المعبودات "[(١)].

وفي أحداث سرقة المقابر في عصر الرعامسة، ذكر أن أحد المتهمين، ويدعى "با-ن-نفر" كان متهمًا في سرقة مقابر الملوك في عهد "رع-مسيس- التاسع" حوالي(١١٢٣-١١٠٤ ق.م)، حيث تم القبض عليه، فقام بتقديم رشوة إلى كاتب المحكمة، وأعطاه نصيبه من المسروقات، وقدرت بعشرين قطعة من الذهب، فأطلق سراحه على الفور، بل وأكثر من ذلك يذكر "با-ن-نفر" أنه بعد خروجه عاد إلى أصحابه وعوضوه عن الرشوة التي قدمها للكاتب نظير إطلاق سراحه[(٢)].

(١) إبراهيم علي إبراهيم مصطفى مجاهد، صور الظلم ووسائل مجابهته في مصر القديمة، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧، ص٤٠؛

Helek, W., Zur Verwaletung des Mittleren und neuen Reiches, Leiden-Cologne, 1954, ss.333-335.

(2) Capart, G. & Waile, V., " New Light of the Ramesside Tomb-Robberies", JEA vol.22, (1936), pp.171-172; Lurje, I.M., op.cit., p.75.

ثانيًا: اقتراف القضاة للسرقة:

وقد انتشرت السرقة عند بعض القضاة في فترات الضعف بصورة مزعجة، حتى إن الوعي الشعبي اتخذها مجالًا للسخرية، فذكرت إحدى النصوص عن قاضٍ استغل سلطته في التعدي على أملاك غيره بقوله:

"*هو يسرق كما يسرق التمساح...وهو يمثل المحكمة*"(١).

وقد تعرضت بردية Salt.124 لذكر حادثة سرقة عربة الملك "سيتي-مرنبتاح" حوالي(١١٩٥-١١٨٩ ق.م) من مقبرته في أواخر الأسرة التاسعة عشرة، حيث كانت المحكمة قد اتهمت شخصًا آخر خطأ بدلًا من الجاني الحقيقي "با-نب"، وقد تراجع القاضي عن حكمه الأول، فقد أثبتت التحقيقات ثبوت التهمة على المتهم الحقيقي "با-نب" بعد إعادة التحقيقات، حيث أكدت التحقيقات أن "با-نب" لم يكتف بسرقة عربة الملك*، بل أمر العمال بقطع بعض الأحجار من المقبرة وإعادة بنائها في مقبرته(٢)، فكان العمال يقطعون كل يوم ما يستطيعون من أحجار المقبرة إلى أن أتموا بناء أربعة أعمدة في مقبرة "با-نب"، ولم تكن تلك المرة الوحيدة، فقد شارك في سرقة مقبرة "تاخت-آمون" من الأسرة الثامنة عشرة، وقد شارك في نهب مقبرة الملك "سيتي-الثاني" فقد حفر في أرضية مقبرة قريبة منها، وتسلل إلى المقبرة(٣)، كما يذكر النص:

---

(1) Devaud, E., Les Maximes de Ptahhotep, First edition, 1916, p.25.

* تذكر البردية أن أدوات المقبرة الملكية مثل الأزميل والمعول قد سرقهما أيضًا، للمزيد ينظر:

Ibid., pp.25ff.

(٢) عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ٢٥٧.

(٣) للمزيد عن نشاطه في سرقة المقابر:

" هو استولى على غطاء عربته (أي عربة الملك سيتي مرنبتاح) هم قطعوا يد...الكاتب"(١).

بينما يرى "Allam": إلى أن القطع لم يقصد به يد المتهم الحقيقي "با–نب"، وإنما القطع متعلق بيد عربة "سيتي–مرنبتاح"(٢).

ويبدو أن "با–نب" كان قاضيًا مشاغبًا ذا نفوذ؛ فقد سُجِّل ضده عدد كبير من المخالفات كانت واحدة منها كفيلة بإنهاء حياته الوظيفية، فبالإضافة لما سبق، فقد وجهت إليه تهمة ضرب العامة، فتذكر بردية Salt 124 أيضًا: أن "با–نب" قام بضرب مجموعة من العمال عددهم تسعة أشخاص دون وجه حق(٣)، وقد اتُهِم هو نفسه بضرب خدم القرية بالحجارة: " هو بدأ في قذف الأحجار على خدم القرية"(٤).

واستغل نفوذه أيضًا في تسخير العمال لإنجاز بعض أعماله الشخصية؛ حيث ورد في نفس البردية أن "با–نب" لم يستغل العمال فقط، بل شمل استغلاله زوجاتهم؛ حيث كانوا يغزلون له الملابس(٥)، بالإضافة لما تم ذكره، استخدم القاضي "با–نب" المدعو "نب–نفر" ابن "واج–مس" لتربية ثوره الخاص لمدة

فيرنوس، باسكال، المرجع السابق، ص ص ١١١–١١٥.

(1) Černy, J., op.cit., pp.245ff.

(2) Allam, Hieratsche Ostraka and Papyri aus der Ramessiden zeit, Tubingen, 1973 , p.217.

(3) Helck,W., "Zwei thebanische Urkunden aus der Zeit Sethos'II", ZÄS vol.81, (1956),p.84; Lorton, D., "The Treatment of Criminals in Ancient Egypt Through the New Kingdom", JESHO vol. 20, No. 1, (Jan., 1977), p.28.

(4) Černy, J., op.cit., pp.246, 255.

(5) Ibid., pp.243-258.

شهرين كاملين بدون أجر[١]، كما كانت له مخالفة صارخة في تعطيل سير محاكمة أحد المتهمين، حيث وافق أحد الكتبة بالمحكمة على سرقة ملف يثبت إدانة أحد المتهمين من أرشيف المحكمة بإيعاز من "با-نب" حيث يقول النص:

"وأعطى با- نب شئيًا للكاتب قن- حر- خبش- ف وأخذه (ملف الاتهام) للخارج"*[٢].

وكان "با-نب" مسئولًا عن إقامة العدل في مجتمع دير المدينة، وهو ما ورد في بردية مؤرخة بعهد الملك "سيتي-الثاني" حوالي(١٢٠١-١١٩٥ ق.م)-من ملوك الأسرة التاسعة عشرة-حيث تذكر البردية أن المدعو "حاي" ذكر أن "با-نب" هو المحرض له على سب الملك، بينما في الوقت نفسه هو القاضي الذي سينظر في الأمر[٣]، وقد مَثل القاضي "با- نب" للمحاكمة، وتعرض للعزل من وظيفته، إلا

---

(١) بالمتحف المصري توجد أوستراكا تحمل رقم (25521&25519)، ذُكر فيها أن "تب-نفر" لم يكن له عمل سوى إطعام ثور القاضي "با-نب" وهو ما يثبت المخالفة عليه:

سليم حسن، موسوعة مصر القديمة- نهاية عصر الرعامسة وقيام دولة الكهنة بطيبة في عهد الأسرة الواحدة والعشرين، جـ٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ١٣٦.

* كان يعمل كاتبًا في المحكمة، وكثيرًا ما كان يستخدم سلطاته لحماية "با-نب" وتخليصه من الأزمات التي يتعرض لها، للمزيد عن دوره:

فيرنوس، باسكال، المرجع السابق، ص ص ١٠٣-١٠٤.

(2) Černy, J., op.cit., p.245.

(3) Beirbrier, M., The Tomb Buildders of The Pharaohs, New York, 1982, p.107.

أنه هدّد بأنه سيحصل على تعيينه ثانية، وأن الوزير سيعزل من وظيفته(١).

واشترك أيضًا في قضية اختلاس وسرقة معبد "خنوم" القاضي "با-إن-عنوقت" حيث قام بتعيين المدعو "خنوم-نخت" في وظيفة ضابط سفينة؛ لكي يساعده في اختلاس أموال المعبد؛ حيث أصاب المرض ضابط السفينة الأصلي، ورد في بردية رقم(10447) بالمتحف البريطاني-عصر الملك "رع-مسيس-الخامس" حوالي(١١٤٦-١١٤١ ق.م)-أن القاضي "با-إن-عنوقت" اختلس ما يقرب من (200) كيلة من حصيلة الحقول الزراعية، وهو ما يذكره النص:

"في العام الأول من حكم الملك "حقا-ماعت-ستب-إن-رع"، فليحيا، فليسلم، فليصبح الإله العظيم، اختلس كمية كبيرة من القمح، والآن ضابط السفينة أخذ ٤٠ دبن من ...خزانة معبد خنوم"(٢).

وكان للمعبد دخل ثابت من الشعير يأتيه بانتظام من ممتلكات ومناطق شمال البلاد، عبارة عن (٧٠٠) كيس في العام، وعلى مدار تسع سنوات اختلس " خنوم-نخت" إيرادات الضرائب التي من المفترض أن ينقلها لمعبد خنوم، ومقدار ما تم اختلاسه حوالي (١٠٠٠) كيس من الشعير، وبعد ذلك قام "خنوم-نخت" بإشعال النار في السفينة مقابل رشوة المراقبين في منطقة خنوم؛ من أجل عدم كتابتهم

---

(١) للأسف لم تذكر النصوص ما المصير الذي واجهه "با-نب"، ولكن توجد له مقبرة تحمل رقم(211) بدير المدينة، تعرضت نقوشها لكثير من التشويه؛ بفعل المياه المتسربة إلى المقبرة، من المرجح أن تلك المقبرة أقامها عندما كان موظفًا عاديًا، وعندما ترقى في مناصبه ترك مقبرته تلك، وأقام أخرى في مكان آخر بالقرب من دير المدينة:

فيرنوس، باسكال، المرجع السابق، ص ص ١١٦-١١٧؛ سليم حسن، المرجع السابق، ص ١٣٧.

(2) Gardiner, A., op.cit, pp.62ff.

تقرير عن أمر الاختلاس، ولا عن أمر الحريق المتعمد للمركب، وهو الأمر الـذي أقره " با–إن–عنوقت" لحصوله على نصيبه من تلك المسروقات(١).

وقد بلغ من ظلمه ومخالفاته ما جعل ابنه يركض أمامه إلى مقـر حـراس البوابات وهو يُقسم بالإله بهذه التعبيرات: *أنا لم أعد أطيق تحمله*" واستكمل حديثه قائلًا:

"با– نب زنا مع المواطنة "توي" عندما كانت زوجة لرجل طاقم العمل "قنا"، وهو زنا مع المواطنة "هل" عندما كانت مع "بندوه"، كما زنا مع المواطنة "هل" عندما كانت مع "حسينبف"، ويكمل حديثه قائلًا: "عندما كان يزني مع "هل" كان يزني أيضًا مع ابنتها "أوبخت"(٢).

ثالثًا: التعدي على الممتلكات:

كما تذكر بردية "تورين 1887" التي تؤرخ بعهـد الملـك "رع–مسـيس–الخامس" أيضًا مخالفات جمة، ارتكبها قاضي وكاهن معبد "خنوم" المدعو "با–إن–عنوقت"، ومن بين تلك المخالفات:

حيث جاء في البردية: *"بلاغ بخصوص بقرة سوداء كانت معه ولدت خمسة عجول منفيس، ولقد أحضرهم ورباهم في الحقل وقطع يده عـنهم(أي شـال يـده منهم)، وأحضرهم إلى الجنوب وباعهم إلى الكهنة*"(٣).

---

(١) فيرنوس، باسكال، المرجع السابق، ص١٢٤؛

Gardiner, A., op.cit., p.79.

(٢) فيرنوس، باسكال، المرجع السابق، ص ١٠٧.

(3) Porten, B.& Others., "The Elephantine Papyri", DOMA vol.22, (1996), p.46.

تم ذكر كلمة "عجول منفيس" لتدل على شدة جرمه؛ حيث تعارف المصريون على تقديسهم للعجل "منفيس" وارتباطه بعبادة الشمس في طيبة وإلفنتين، كذلك عبارة "شال يده منهم" كناية عن أن "با-إن-عنوقت" لم يقم بإطعامهم وتركهم يأكلون في طعام المعبد.

رابعًا: القيام بأعمال غير أخلاقية:

كما أُدِينَ "با-إن-عنوقت" في معاقبة المدعو "سخا-تو-إن-نفر" ابن "باك-ستيت"؛ حيث قام بقطع أذنه بدون علم الملك بهذا الأمر*، وهو ما يتضح من النص التالي:

"بلاغ بخصوص قطع أذن "سخا-تو-إم-نفر" ابن "باك-ستيت" بدون علم فرعون (فليحيا، فليسلم، فليصح)" (١).

وقد قام بإحراق بيت "مونت-وفرت" وابنتها واعمائهما؛ حيث أقدم على هذا الأمر؛ لكي يرضي أهواءه وغروره، فُعدت مخالفة القاضي " با- إن-عنوقت" مخالفة وحشية في حق "مونت- وفرت" وابنتها؛ حيث أشعل النار في بيتها وأعماها هي وبنتها "بكست- جت"، وربما كانت تلك الخادمة غير مخلصة له، أو عشيقته غير المخلصة، على أي حال كان تصرفه معهم غاية في الوحشية(٢).

---

* من الثابت تاريخيًا أن العقاب الإداري في مثل تلك الحالات كان يتم عن طريق الملك:

Mc Dowel, A., Crime and Punishment, Oxford vol.1, (2001), pp.315-316.

(1) Gardiner, A., Ramesside Administrative Documents, London, 1948, p.76.

(٢) فيرنوس، باسكال، المرجع السابق، ص١٢٤.

هذا بجانب رشوته في قضية سرقة معبد "خنوم"؛ حيث تعرض هذا المعبد للسرقة، فقد تمت سرقة خمس قطع وعشرة شالات، وعندما تولى "منتو-حر-خوي-شيف" التحقيق في الأمر تبين أنها سُرِقت من قِبل مجموعة من اللصوص، وأعطوها لـ "إمنرخ"-الذي كان يعمل نجارًا- وأخذها منهم مقابل نقود أُعطِيت لهم، ولكن الجناة كانوا قادرين على شراء القاضي "با-إن-عنوقت" مقابل رشوة قدموها له مقابل إطلاق سراحهم(١).

وتذكر بردية تورين(1887) اتهامًا موجه لـ"با-إن-عنوقت" بارتكابه جريمة الزنا بزوجة أحد المواطنين، وتدعى "موت-نمح-بنت-با-سختي" زوجة الصياد المدعو "جحوتي- أم- حب" ابن "بنتاور"، حيث يذكر النص:

"إتهام *بخصوص أنه زنا بالمواطنة موت نمح بنت با سختي عندما كانت زوجة للصياد جحوتي أم حب ابن بنتاورت*"(٢).

قدم هذا القاضي الكاهن مثالًا سيئًا للقاضي المرتشي، وهو المنوط به تحقيق العدل، فبحكم عمله ككاهن كانت له سلطات واسعة، بالإضافة لكونه قاضيًا أتاح له المزيد من تلك السلطات، لذا يُعَد ظلم القاضي "با-إن-عنوقت" ظلمًا شديدًا؛ لأنه ناتج عن شخص يمتلك سلطات دينية وقضائية واسعة وموكل بتحقيق العدل.

خامسًا: إصدار أحكام خاطئة دون تحري الدقة:

لم يسلم الأفراد العاديين من تعرضهم للظلم من المحكمة، مثال ذلك: الشكوى التي قدّمها زوج ضد زوجته يذكر في اتهامه أنه لم يعاشرها حيث إنه أمضى الليل

---

(١) للمزيد عن تفاصيل القضية:

فيرنوس، باسكال، المرجع السابق، ص ص ١٢٦-١٢٩.

(2) Gardiner, A., op.cit., p.74.

في بيت أبيه بينما كانت هي في بيت أبيها*، وذات يوم رأى رجلًا دُعى "مري-سخمت" ابن "مننا" يزني بها(١)، فرفع الزوج دعوى ضدها لكن المحكمة ولسبب غير واضح أمرت بضربه مائة جلدة، إلّا أنه بعد ذلك استطاع أحد القضاة إقامة الحُجة على خطأ تصرف المحكمة واستدعى الجاني وحلف اليمين بأنه لن يتحدث مع المرأة مرة أخرى وإلّا عوقب بالجدع والنفي، ولكنه ذهب إلى المرأة مرة أخرى فأحضره والده أمام القضاة ليحلف مرة أخرى أنه لن يذهب إلى هذه المرأة المتهم بزناها وإلا عوقب بالأشغال(٢)، فيقول النص:

"عندما هممت لأذهب إلى بيته، وجدت العامل "مري-سخمت" ابن "مننا" نائمًا مع زوجتي في الشهر الرابع من فصل الحصاد(الصيف) اليوم الخامس"، ويستكمل حديثه قائلًا: *فخرجت وقلت أشكو للقاضي، فأعطاني ١٠٠ ضربة بالعصى، قائلًا له ماذا تقول؟ فرد رجل يدعى "إن-حر-خعو" قائلًا له: يعطى السقاء(حامل القربة) ١٠٠ ضربة بينما آخر يزني، إنه لظلم عظيم الذي فعله القاضي"*(٣).

---

* شدد المشرع المصري القديم العقوبة على هذه الجريمة إذ وصل به الأمر إلى التفريق بين حالتي المرأة المتزوجة وغير المتزوجة، فمعظم الاتهامات التي تضمنتها البرديات تخص المرأة المتزوجة، فورد على أوستراكا غير مكتملة اتهام زوج لزوجته بالزنا وغضب منه جعله يقول: "هذه المرأة كزوجة لم تفعل لي، هي مُحبة لي ولم أجامعها أنا":

Goedicke, H., "Unrecognized Sportings", JARCE vol. 6, (1967), p. 98.

(1) Wilson, J.A., "The Oath in Ancient Egypt", JNES vol. 7, No. 3, (Jul., 1948), p. 136.

(2) Černy, J. &Peet, T.E., "A Marriage Settlement of the Twentieth Dynasty: An Unpublished Document from Turin", JEA vol. 13, No. 1/2, (Apr., 1927), p. 32.

(3) Černy, J., Papyrus Hieratiques des Deir el-Madineh, vol.II, Le Caire, 1986, Pl.16-17a; Allam, S., op.cit., pp.301-302.

ربما يرجع تباطؤ المحكمة حيال اتخاذ أمر جازم حيال هذه الجريمة إلى أن الزوجة كانت منفصلة عن زوجها، وبالتالي رأت المحكمة أن هذه الدعوى ربما تكون كيدية، الغرض منها التشهير بالزوجة، ويؤكد على ذلك أمر المحكمة ضرب الزوج(١).

كماورد في بردية "Pushkin 127"* التي تعود أحداثها لعصر الأسرة الحادية والعشرين، أن شخصًا يدعي "ور-ماي" تعرض للظلم من قِبل القاضي؛ حيث وشى به أحد الأشخاص إلى القاضي الذي لم يهتم بالتحقق من صدق ما وصل إليه، فحكم عليه بالنفي خارج البلاد، وتمت مصادرة أملاكه نتيجة جريمة لم يقم بارتكابها، فيقول:

"*لقد نفيت ظلمًا، لقد سلبت ممتلكاتي قبل أن أقول شيء، واتخذ ضدي موقفًا عدائيًا، بدون ما توجد جريمة في ناحيتي(من غير ذنب) ، لقد طُرِدْت من مدينتي، وممتلكاتي استولي عليها*....."، ثم يستكمل حديثه قائلًا: "*لو فقط رسالة واحدة تريح قلبي عندما أشعر بألم فعل الشر- أتألم لما فعل بي من شر*"(٢).

و تذكر أوستراكا BM.5637 المؤرخة بعصر الملك "أمنحتب-الأول" حوالي(١٥٢٤- ١٥٠٣ ق.م)، والتي عثر عليها في المقبرة رقم TT2 بمقابر

(1) Lorton, D., op.cit., p. 38.

* وجدت تلك البردية في قارب بالقرب من مدينة "الحيبة" وهي محفوظة الآن بمتحف "بوشكان" للفنون الجميلة في موسكو تحت رقم (١٢٧)، للمزيد ينظر:

Caminos, R.A., A Tale of Woe, Oxford, 1977, pp.1ff.

(2) Ibid., pp.70-71.

دير المدينة[١]، أن أحد الأشخاص تعرض للسرقة من قِبل لصوص فقام بمقاضاتهم أمام القاضي الذي لم ينصفه ولم يهتم لأمره[٢]، الأمر الذي جعله يلجأ إلى وحي المعبودات؛ للتعرف على من قام بسرقته، وذلك بعد أن ضاقت به السبل، فيذكر النص:

"للإعلام بكل السرقات التي فعلها ضدي العامل "نخت-أم-موت"، هم ذهبوا إلى بيتي وسرقوا رغيفين كبيرين وثلاثة أنواع من الفطائر"[٣].

كان اللجوء إلى الوحي الإلهي عند فقد الأمل في القضاء أمرًا متعارفًا عليه؛ حيث كان ذلك يحدث في حالة تأخر القاضي عن الحكم في القضية أو مجاملته لأحد طرفي النزاع، حيث تذكر النصوص أن أحد الأشخاص وجه نداءً وعتابًا إلى أحد المعبودات ليشكو إليه القاضي الذي لم يهتم لأمر شكواه، فيقول:

" الآن من هو في مقامك (مثلك) وهو في المكان الخفي مستترًا، (عادة) ما يُصدر صوته (يجهر بصوته بالوحي)، ولكنك لم ترسل لي طيبًا أو سيئًا"[٤].

(1) Tarneem, F.B., " Oracular Gods in Ancient Egypt", JAAUTH vol.22, (2022), p.8.

(2) De Dowell, A.G., Jurisdiction in the Workmen's Community of Deir El-Mdina, Leiden, 1990, p.228.

(3) Blackman, B., "Oracles in Ancient Egypt", JEA vol.12, (1926), pp.183-184, pl.37.

(4) Barns, J., " The Nevill Papyrus: a Late Ramesside Letter to an Oracle", JEA vol.35, (1949), p.69.

المخالفات القضائية في الأساطير الدينية:

١- مخالفات القضاء في قصة الخلق:

بعد أن بسط "رع"* سلطانه على المعبودات والبشر، وبلغ من العمر أرذله، لاحظ البشر ذلك؛ فدبروا له مكيدة، غير أنه علم بسوء صنيعهم، فقال لأحد أتباعه: *تاد لي عيني*" وكذلك "تفنوت"** و "شو"*** و "نوت"**** وكل الآباء والأمهات الذين كانوا معي عندما كنت في الماء، وكذلك الإله "نون"*****، طالبًا إياهم الحضور للقصر، وفور حضورهم ركعت تلك المعبودات أمام جلالته قائلة: "تحدث إلينا لنسمعك"، فقال "رع" لـ"نون":

---

* رع: أهم المعبودات المصرية، معبود الشمس، ظهرت عبادته منذ الأسرة الرابعة تقريبًا، ظهر في هيئة قرص الشمس محاط بحية الكوبرا، وفي بعض الأوقات بالهيئة الآدمية، وفي أوقات أخرى بهيئة آدمية برأس صقر:
عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة، الجزء الأول، الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ص ٢٥٠ وما بعدها.

** تفنوت: ابنة المعبود آتوم، معبودة الرطوبة والندى في مصر، عضو في ثالوث هليوبوليس، تظهر بالهيئة الآدمية الكاملة، وتظهر أوقات أخرى على هيئة أنثى أسد، أو بهيئة آدمية برأس أسد، وأحيانًا أخرى بهيئة ثعبان، أو ثعبان برأس أسد.

*** شو: معبود الهواء والفضاء، أحد أفراد تاسوع هليوبوليس، يظهر في صورة آدمي كرجل يضع على رأسه ريشة، وأحيانًا يصور وهو يرفع السماء بيديه، ويظهر في بعض الأحيان على هيئة أسد.

**** نوت: عضو في تاسوع عين شمس، معبودة السماء، صورت بهيئة آدمية لسيدة تضع علامة تصويرية للسماء فوق رأسها.

***** نون: أبو المعبودات، هو من جسد المياة الأزلية، عضو في ثامون الأشمونيين، وزوج للمعبودة نونيت.

أنت يا أقدم المعبودات ، الذي منه خُلقت، وأنتم أيتها المعبودات الأجداد. هل رأيتم بني الإنسان اللذين خلقتهم من عيني كيف يأتمرون ضدي، صدقوني ماذا أنتم صانعون بهم. لم أود قتلهم قبل أن أسمع منكم ما ستقولونه أنتم. فتحدث جلالة الإله "نون" فقال: "ابني رع، الإله العظيم، الذي هو أعظم من أبيه وخالقه، ابق أنت جالسًا على عرشك فإن الخوف منك لعظيم، وخصوصًا إذا ما صوبت عينك نحو المتآمرين عليك"، وقد أراد "رع" معاقبتهم بصورة خفيفة؛ لذا صَوب عينه نحوهم فهربوا إلى الصحراء، نادمين على ما اقترفوه، ولكن المعبودات رغبت في الانتقام؛ لذا نصحت "رع" أن يرسل إلى المتآمرين عينه لتبطش بهم وتدمرهم، فأرسل عينه التي تمثلت في المعبودة "حتحور"*، ولم ترجع "حتحور" إلا بعد أن قتلت جميع البشر في الصحراء، وقد حياها الإله "رع" بقوله: *أهلا بحتحور....فأجابته هذه المعبودات : "وحياتك لقد كنت جبارة مع الناس وهذا يسعد قلبي"*، ولكن خشي "رع" من جبروت "حتحور" من أن تبيد جميع البشر في اليوم التالي؛ لذا رجع إلى صوابه، وقال: *"نادوا لي على التّو رسلا مسرعين يجرون مثل الظل، وفي الحال أحضروا له رسلا من هذا النوع"*، وقال لهم جلالته: *أسرعوا إلى إلفنتين وأحضروا لي كثيرا جدا من "الديدي"- مادة تصبغ إلى اللون الأحمر-وأعطوها إلى أحد آلهة "هليوبوليس"، فقام بطحنها وقامت خادماته بتحضير الجعة/البيرة من الشعير"*، وتم دمجهم فأصبح سائلًا يشبه دم البشر، فملئوا (٧٠٠٠) إبريق من هذه الجعة، وحضر الملك "رع" مع المعبودات ليروا هذه الجعة، وعند صباح اليوم الذي ستقتل فيه هذه المعبودات الناس قال: *"سأحمى الناس منها...فاحملوا هذا إلي المكان الذي تنوي قتل الناس فيه"، فنفذوا أمره وصبوا الجعة هناك حتى غمرت الحقول،*

* حتحور: ظهرت بهيئة امرأة برأس بقرة بقرنين، أو بقرة كاملة، أو امرأة ترتدي تاج عبارة عن أذنين بقرة، معبودة الحب والمرح، فهي المسؤولة عن جبانة الأموات بطيبة، كما تعرف بأنها سيدة البلاد الأجنبية.

وارتفعت عنها بمقدار أربعة أمتار، وفي الصباح خرجت المعبودات ووجدت المعبودات المكان مغمورًا ورأت وجهها معكوسًا على السائل بشكل جميل فشربت منه واستطابت طعمه وقفلت راجعة وهي ثملة فلم تتعرف على الناس".

لم يوافق "رع" على الجزاء الذي ألحقته المعبودة "حتحور" بالبشر؛ لذا أنب نفسه ولم يرغب في البقاء سيدًا على هذه المخلوقات الناكرة للمعروف، فقال وهو تبدو عليه علامات الحزن: *"وبحياتي لقد تعب قلبي من وجودي معهم"*(١).

٢- مخالفات القضاء في قضية صراع "حور" و"ست":

تعد من أهم الأساطير الدينية التي عرفتها الحضارة المصرية، وقد رويت تلك القصة بأكثر من طريقة، فتذكر أن "أوزيريس" و "ست" كانا أخوين، وكان "أوزيريس" محبوبًا بين الرعية؛ لذا تملك الحقد من أخيه "ست"؛ فقرر قتله، ويبدو أن "ست" لم يتمكن من أخيه لفترة طويلة؛ حيث كانت "إيزيس" تحميه، لذلك تحايل "ست" على قتل أخيه، ونجح في ذلك، فقد استدرجه ودعاه ليرقد في تابوت أعده خصيصًا له، ثم هم بقفل التابوت، وقام بتقطيع جثته، وقد قضت زوجته "إيزيس" وقتًا طويلًا في البحث عنه، وقد عثرت عليه بمساعدة المعبودات، وقاموا بتجميع أشلائه التي مزقها "ست"، وهنا دبت الحياة فيه مرة أخرى، ثم حملت "إيزيس" من زوجها الذي دبت فيه الحياة مرة أخرى(٢)، فهربت من عيون "ست" وأعوانه حتى

(١) إرمان، أدولف، ديانة مصر القديمة، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر و محمد أنور شكري، مكتبة الأسرة، ١٩٩٧م، ص ص ٧٤-٧٦.

(٢) بدأت في تجميع أجزاء جسد زوجها، وعندما كانت تعثر على قطعة من أعضائه، كانت تقوم بعمل طقوس الدفن لكل قطعة على حدة، وتمكنت من العثور على جميع أعضاء زوجها ما

ولدت ابنها "حورس"، وحدث صراع كبير بين "حورس" و "ست"، انتهي بانتصار الحق المتمثل في "حورس"، وقد فَقد "حورس" عينه في ذلك الصراع، بينما تشوه جسم "ست"، وقد تدخل الإله "تحوت" وعالجهما، وتحاكم الاثنان أمام كبار المعبودات في "هليوبوليس" في قاعة "كب"، وقد أجمعوا على أحقية "حورس" بالحكم(١)، وكانت "إيزيس" قد حصلت على اعتراف من "ست" بعدم أحقيته في الحكم باستخدام قدرتها السحرية(٢)، وقد ورد قول مجلس القضاء في إعادة محاكمته:

"باطل كل ما قاله ست"، وتمت معاقبة "ست" والحكم لصالح "حورس"(٣).

عدا عضوه الذكري؛ حيث التهمه سمك البحر، وقامت بتشكيل عضو مشابه لعضو زوجها الذكري وباركته، وبمساعدة أختها "نبت-حتب" تبعث الروح في جسد زوجها وتحمل منه:

Heerma, V. & Werblowsky, S., Studies in The History of Religions, Leiden, 1980, p.9;

آمال صموئيل إسحق، صدى أسطورة أوزيريس في بعض المعتقدات الدينية والجنائزية ومراكز عبادته في ضوء الاكتشافات الأثرية الحديثة حتى نهاية العصر المتأخر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠١٠م، ص٤٠.

(١) إرمان، أدولف، المرجع السابق، ص ص ٨٦-٨٨.

(٢) تنكرت في صورة امرأة، وظهرت أمام "ست" الذي سرعان ما خفق قلبه لها، وتحادثت معه، وأخبرته بأن زوجها مات وترك لها ثروة كبيرة من الماشية، وجاء رجل أجنبي طلب المساعدة فأكرمته، ولكنه أراد أن يغتصب منه ما يملكه، فرد عليها "ست" كيف؟ وابن الرجل على قيد الحياة؟ هنا ظهرت "إيزيس" بصورتها وقالت له: "لقد حكمت على نفسك":

ويز، آنار، روح مصر القديمة، ترجمة: إكرام يوسف، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ١٤٦.

(3) Gardiner, A., Late Egyptian Stories, Bruxelles, 1932,p.53.

٣- قصة إعماء الصدق*:

يمكن وصف مخالفة القضاء هنا بأنه تسرع في الحكم؛ حيث إن الطرف الأول(الكذب) قذف الطرف الثاني(الصدق) ورماه بالباطل(١)؛ حيث جاء فيها اتهام البهتان (الكذب) أخاه الحق (الصدق) كذبًا أنه أودع عنده سكين على سبيل الأمانة، ولما طلب منه تسليمها إياه، بحث عنها الصدق فلم يجدها فأخبر أخاه بذلك، وهنا أخذ الكذب يبالغ في وصف السكين؛ حتى لا يتمكن أخوه من ردها إليه، ومن ثم يعاقب على فعلته، فكان مما قال الكذب لمجمع التاسوع المنوط بالحكم بينهما:

" ***عندئذ قال البهتان(الكذب) للتاسوع: دعوا الحق(الصدق) يحضر ثم يُعمى عيناه، ثم اجعلوه حارس باب منزلي، ولقد فعل التاسوع وفق كل ما قاله***"(٢).

وكان للصدق ابن وحيد، وقد عاني كثيرًا بعد وفاة والده؛ حيث عايره زملاؤه بأنه ابن بدون أب(٣)، حيث يقول النص:

" ***عندئذ قال له زملاؤه: ابن من أنت؟ إنك بدون أب، ثم سبوه وضايقوه قائلين: حقًا إنك بدون أب***"(٤).

---

* تسمى أيضًا قصة الحق والباطل، وردت هذه القصة على بردية "شستر بيتي"، موجودة بالمتحف البريطاني تحت رقم 10682، وهي مؤرخة بعصر الأسرة التاسعة عشر:
شعبان السمنودي عبد القادر إسماعيل، المرجع السابق، ص ٧٠٣.

(١) إبراهيم علي إبراهيم مصطفي مجاهد، المرجع السابق، ص ٨٨.

(2) Simpson, W.K., The Literature of Ancient Egypt, London, 1986,p.105.

(٣) شعبان السمنودي عبد القادر إسماعيل، المرجع السابق، ص ٧٠٤.

(4) Simpson, W.K., op.cit., p.104.

وقد تولدت لدى ابن الحق النية للانتقام لوالده ورفع العار الملاصق له بتهمه أبيه ظلمًا، فتساءل قائلًا:

" هل هناك سكينة (مدية) بالحجم الذي ذكرتموه، التي سلاحها جبل "إيل" و(خشب) مقبضها أشجار فقط، وقرابة (غمدها) قبر الإله"(١).

موقف الدولة المصرية من المخالفات القضائية:

فرض ملوك مصر بعض القيود على القضاة؛ من أجل قيامهم بأداء عملهم على أكمل وجه، يفهم ذلك من النصوص التالية:

ما جاء في تعاليم "أمنموبي" يحذر القاضي بقوله:

" لا تقبلن هدية رجل قوي، ولا تظلمن الضعيف من أجله، لأن العدالة هدية عظيمة من الإله"(٢).

كذلك قوله:

" يجب أن تراعي من تعرفه كمن لا تعرفه، وكذلك الفرد الذي يلتجئ إليك كالفرد البعيد عن منزلك(٣).

---

(1) Ibid., p.107.

(٢) سليم حسن، الأدب المصري القديم في القصة والحكم، جـ١٧، ص ٢٥٥.

(٣) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة-عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية، جـ٤، كتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٥٧٠.

كما ورد في تعاليم الملك "خيتي-الثالث"* (ملوك الأسرة العاشرة)لابنه "مري-كا-رع" حوالي(٢٠٧٥-٢٠٤٠ ق.م) قوله:

"أكثر العطاء لكبار رجالك ليقيموا أحكامك، الإنسان الثري في داره لن يكون منحازًا؛ لأنه يمتلك الخيرات وليس له احتياجات، أما الإنسان المعوز فلن يتحدث طبقًا للحقيقة، ولن يستطيع أن يكون عادلًا ذلك الذي يقول: آه لو كان عندي، ولسوف يميل ناحية من يرضيه ويحابي من يقدم له المكافآت(أي الرشاوي)" (١).

وكان الملك "خيتي-الثالث" ينصح قاضيه(٢) بقوله:

"لا تميز ابن الرجل (الثري) على الفقير، الذي أحضر نحوك، الرجل حسب معونته (أفعاله)؛ لأن كل هدية تؤدى...من أجل سيد القوة (رب القوة)"(٣).

---

* وجهت هذه التعاليم من الملك خيتي الثالث (أختوي) من الأسرة العاشرة إلى ابنه "مري كا رع" كانت تحث تعاليم الملك خيتي الثالث على إقامة العدالة، وقد كتب نص تعاليمه في بردية محفوظة في متحف بوشكين في لينينجراد:
شعبان السمنودي عبد القادر إسماعيل، الحملات الحربية المصرية لتأمين الحدود الشمالية الشرقية منذ عصر بداية الأسرات إلى نهاية عصر الدولة الوسطى"، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، العدد.١٢٠، (٢٠٢٠م)، ص ٣٣.

(١) سمير أديب، " أضواء على الجريمة والعقاب في مصر القديمة"، أدوماتو، العدد ٨، (٢٠٠٣م)، ص ٧٠.

(٢) لالويت، كلير، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول، ترجمة: ماهر جويجاتي، مراجعة، طاهر عبد الحكيم، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٧٠.

(3) Lange, H.O., Das Weisheitsbuch Des Amenemope, Aus Dem Papyrus 10,474 Des British Museum, Kobenhavn, 1925, p51.

وكان القاضي يتباهى بكونه لم تسجل ضده أي مخالفة قضائية أثناء عمله، وهو ما ذكره القاضي "أمنحتب ابن حابو" وزير الملك "أمنتحب-الثالث" حوالي(١٣٨٨-١٣٤٨ ق.م) على أحد تماثيله بالكرنك، حيث يقول:

"*لم أتخذ جنبًا (لم أنحاز إلى أحد)*"(١).

ويتفق مع ذلك ما سُجِل على لوحة القاضي "با-كي" عصر الأسرة الثامنة عشر، حيث ورد فيها قوله: "*لا يوجد ظلم ارتبط به اسمي*"(٢).

فرض ملوك مصر بعض القيود على القضاة؛ من أجل قيامهم بأداء عملهم على أكمل وجه، يفهم ذلك من أحد نصوص "حور-محب" من عصر الدولة الحديثة:

"*لا تصاحبوا أحدًا ما، ولا تقبلوا هدايا من أحد*"، وفي المقابل كانت تصرف رواتبهم دون تأخير، بل تم إلغاء رسوم الذهب والفضة التي كانت تفرض على المحاكم: *فيما يتعلق برسوم الفضة والذهب...جلالتي أمر بإلغائها حتى لا يفرض رسم على أي شيء تأخذه محاكم مصر العليا والسفلى*"(٣).

كما أصدر "حور- محب" مرسومًا موجهًا إلى القاضي يقول فيه:

"*لا تقبلوا هدايا من أحد...إذ كيف سيتسنى لكم تغيير الآخرين وبينكم من أجرم في حق العدالة*"(٤).

(1) Lichtheim, A., Maat in Egyptian Autobiographies and Related Studies, Freiburg, 1992, p.146.

(2) Ibid., p.132.

(3) Kruchten, J.M., Le Decret d´ Horemheb, Bruxelles, 1981, pp.150-151.

(4) El-Saady, H., " Considerations on Bribery in Ancient Egypt", SAK vol.25,(1998), p.297.

وكان الغرض من هذه الإجراءات ضمان نزاهة القضاة؛ نظرًا لحساسية منصبهم*، وكان القاضي الذي يفرط في أداء واجبه يواجه عقوبة قاسية، وقد ذكر "بلوتارخ" أنه تبعًا للقوانين المصرية كان القضاة يُقسمون ألا يصدروا حكمًا ظالمًا حتى لو كان من يأمرهم به هو الملك نفسه(١).

كان القانون المصري حريصًا أشد الحرص على سرعة ضبط الجناة وتقديمهم للمحاكمة على وجه السرعة لينالوا جزائهم؛ لذا نص القانون المصري على معاقبة القاضي الذي يتباطأ في تنفيذ القانون، فكان يضرب مائة جلدة فضلًا عن عزله من وظيفته وتحويله إلى وظيفة دُنيا، وهو ما جاء ذكره في مرسوم الملك "سيتي-الأول" حوالي(١٢٩٦-١٢٧٩ ق.م) على النحو التالي:

" بخصوص أي عضو محكمة، توجد في أي مدينة والذي يتوجه إليه أي شخص تابع لبيت من ماعت رع..رب العدالة ليشكو له، ولكنه لا يلتفت(ينصت) وجهه إليه، ولا يطير لصوته ليحل مشكلته سريعًا، القانون سيطبق عليه بضربه مائة ضربة، ويعزل من منصبه، ويوضع كعامل زراعة في بيت من بيوت رع..رب

* لم يكن هناك فصل بين السلطة القضائية ومؤسسات الدولة الأخرى، فأي موظف يمكنه الجلوس كقاضٍ بجانب وظيفته الأصلية؛ حيث إن الملك هو صاحب السلطة القضائية العليا، وفي الوقت ذاته صاحب السلطة التنفيذية، وجميع الموظفين ما هم إلا مساعدون للملك أو نواب عنه، ومن هنا اختلطت وظيفة القضاء بوظيفة الإدارة؛ إذ إن القائم بأي من الوظيفيتين ما هو إلا مندوب عن الملك:

منال محمود محمد محمود، المرجع السابق، ص ٣٧.

(١) طارق أحمد فرج محمود، القَسَمْ (حَلفْ اليمين) في مصر القديمة، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٨.

العدالة"(١).

كما كان العزل من المنصب من ضمن إجراءات معاقبة القاضي المخالف، حيث كان للعزل من المنصب تأثير مدمر على أسرة القاضي بأكملها، وقد نص القانون على تلك العقوبة بحق القاضي، ففي مرسوم يعود للأسرة التاسعة يقضي بعقوبة القاضي الذي يقصر في أداء مهام وظيفته بعزله من منصبه مع مصادرة أملاكه، ويصبح أبناؤه ليس لهم حق قانوني فيما حرم منه(٢)، فيقول النص:

" *هو ليس له حق قانوني في منصبه، وليس له حق قانوني فضلا عن ذلك في أي من أملاكه، وأبناؤه ليس لهم حق قانوني فيها*"(٣).

ورد في قانون "حور–محب" عقاب للقاضي المرتشي(٤)، فقد أصدر مرسومًا أوضح فيه ما يكون من تجاوزات للقضاة، وسن لها القوانين الخاصة، مثل ما كان يطلبه القاضي من بعض موظفي الدولة من رشوة ممثلة في الحصول على إناء من الخمر نظير تفتيش صوري* عليهم والتغاضي عن مخالفتهم الإدارية(٥).

(1) Griffith, F., "The Abydos Decree of Seti I at Nauri", JEA vol.13, (1927), p.205.

(2) Helck, W., " Amtstracht", LA I, cols.230-231.

(3) Urk. I, 306, 5-7.

(٤) سمير أديب، المرجع السابق، ص ٧٠.

* التفتيش الصوري يفيد بأن القضاة كانوا على علم بمخالفات الموظفين، وكانوا يطلبون الخمر كرشوة مقابل غض البصر عن تلك المخالفات، وهذا الأمر ليس بغريب؛ إذ كانت الرشاوي تقدم من الأشياء العينية كالفضة والذهب والخمر، وقد أصدر "حور–محب" أوامره بوقف تلك الممارسات بقوله: "جلالتي قد أمر بألا يسمح بالتصرف بمثل ذلك بدءًا من اليوم":

Kruchten, J.M., op.cit., p.99.

(5) Ibid., p.98.

أثر المخالفات القضائية على المجتمع المصري:

الأثر الديني: أدى ضعف الإدارة المركزية في عصور الضعف في مصر ونهايات الدولة الحديثة إلى شيوع الفوضى والفساد بين طبقات المجتمع، ولم تسلم منه طبقة القضاء، حيث فقد الكهنة السيطرة على الملك*، فأصبح كل حاكم يحكم وفق مصالحه الشخصية واختفى في ظل ذلك القانون الذي كان يحكم البلاد(١)، وهو ما عبرت عنه الكثير من النصوص الأدبية مثل العازف على القيثارة واليائس من الحياة والفلاح الفصيح وغيرها.

الأثر السياسي: تعددت دوافع اغتيال ملوك مصر بدءًا من عصر الدولة القديمة، ممثلة في مؤامرة اغتيال الملك "تتي"–الأسرة السادسة حوالي(٢٢٨٢– ٢٢٧٠ ق.م)(٢)، و "مرينرع"/ "عنتي–إم–ساف" حوالي(٢٢١٩–٢٢١٢ ق.م)(٣)، والدولة الوسطى ممثلة في مؤامرة اغتيال الملك "أمنمحات–الأول" حوالي(١٩٩٤–١٩٦٤ ق.م)(٤)، و "سقنن–رع"/ "تاعا–الثاني" حوالي(١٥٦٠–١٥٥٨ ق.م)(٥)، غير أنه لم يكن فساد القضاة من ضمن تلك الأسباب والدوافع، حيث لم يكن للقضاة في تلك المؤامرات مخالفات تذكر، غير أن تفشي الفساد بين بعض القضاة في أواخر الدولة الحديثة كان من ضمن أسباب إقدام المتآمرين من رشوة بعضهم في تلك القضية

---

* ارتبطت الماعت بوجود ملك قوي؛ لكونه المسئول عن المحافظة عليها:

Teeter, E., " Maat", Oxford vol.II, (2001),p.320.

(1) Ockinga, B., " Ethies and Morality", Oxford vol.1, (2001),p.484.

(٢) فتحي عفيفي بدوي، من تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، ط٢، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١٠٠.

(3) Brugsch, H., Historie d'Egypte, Leipzig, 1859, p.44.

(٤) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة–في تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الآسيوية والعربية، جـ٣، مكتبة الأسرة، ٢٠٠١م، ص ١٧٩.

(٥) سليم حسن، عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية، جـ٤، ص ١١٥.

قبل تنفيذها، وهو ما أظهرته التحقيقات؛ حيث كان "با- بس" أحد المتآمرين هو صاحب فكرة إحضار الشابات الحسناوات لإغواء "پيپس" وزملائه من القضاة(١).

الأثر الاقتصادي: تزامن مع حالة الفساد في السلك القضائي تدني مستوى المعيشة نتيجة لتدهور أحوال البلاد الاقتصادية، وهو ما نتج عنه زيادة أعمال السرقة بين المصريين لا سيما سرقة المقابر، من باب "من آمن العقوبة فقد أساء الأدب"، ويعد تهاون بعض القضاة مع سارقي المقابر الملكية من ضمن أسباب تفشي تلك الظاهرة في أواخر عصر الدولة الحديثة.

الأثر الاجتماعي: تدنت مكانة بعض القضاة في مصر أواخر عهد الدولة الحديثة؛ نتيجة لتفشي الفساد والمحسوبية في السلك القضائي في تلك الفترة، وهو ما أوجد حالة من السخط العام الذي لازم المصريين تجاه فساد بعض القضاة، حيث عبر الناقمون عن تلك الحالة بقولهم:

"(لقد أصبح) الظلم في قاعة الاستشارية"(٢)

(١) فيرنوس، باسكال، المرجع السابق، ص ص ١٣٩ وما بعدها.

(2) Gardiner, A., The Admonitions, pl.5.

نتائج البحث:

- منح الملوك في مصر للقضاة كثيرًا من الامتيازات من أجل حياة اجتماعية أفضل لهم، كالمواظبة في دفع رواتبهم وغير ذلك من الامتيازات، كما أن هناك كثيرًا من النصوص الخاصة بملوك مصر تحث القضاة على تطبيق العدل، وتحذرهم من أخذ الرشوة، والوقوف بجانب الظالم.
- انعكست حالة الضعف التي مرت بها البلاد في بعض فتراتها على سلوك بعض القضاة، فكثيرٌ من مخالفاتهم كانت في فترات الضعف.
- لم تغفل الأساطير المصرية الخطأ في إصدار الأحكام القضائية، ولم تر غضاضة في تعديل الخطأ في الحكم؛ وكان الهدف من ذلك التأكيد على كل المنتسبين للقضاء –بداية بالملك ووصولًا للقاضي– بأهمية تحقيق العدل.
- على الرغم من مكانة القضاة الاجتماعية إلا أنهم لم يكونوا بمأمن من تنفيذ عقوبة مخالفتهم، فقد طبقت عليهم العقوبة التي حددها المشرع نتيجة لتلك المخالفات، وان كانت بعض النصوص الواردة في البحث لم تفصح بصورة واضحة عن العقوبة التي نالها بعض القضاة مثل: القاضي "با–نب"، ولكن أغلب الظن أنه لم يسلم من العقاب.
- استشرى الفساد القضائي في بعض الفترات التاريخية لدرجة ظهور مساعدين لبعض القضاة ذوي النفوذ القوي سهلوا عليهم القيام بالعديد من المخالفات، وخير مثال على ذلك: "با–نب" و "با–إن–عنوقت" القاضيين.

قائمة الاختصارات

BÄBA: Beiträge zur Ägyptischen Bauforschung und Altertumskunde.

BACE: Bulletin of the Australian Centre for Egyptology. Macquarie Univ (Sydney).

DOMA: Idocumenta Et Monumenta Orienting Antique.

JAAUTH: Journal of Association of Arab Universities for Tourism and Hospitality.

JARCE: Journal of The American Research Center in Egypt.

JEA: The Journal of Egyptian Archaeology , (London).

JESHO: Journal of The Economic and Social History,

LÄ: Lexikon der Ägyptologie, vol.1-4, (Wiesbaden).

Oxford: Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, (Cairo).

RIDE: Revue Interantionale Des Droits De L'Antiquité, (Bruxelles).

SAK: Studien zur Altägyptischen Kultur ,(Hambourg).

Urk: Urkunden des Ägyptischen Altertums, (Leipzig).

ZÄS: Zeitschrift fÜr Ägyptische Sprache und Alterthumskunde, (Leipzig).

قائمة المراجع

أولًا: المراجع العربية:

- ✓ إبراهيم علي إبراهيم مصطفى مجاهد، صور الظلم ووسائل مجابهته في مصر القديمة، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م.
- ✓ أحمد أمين سليم وسوزان عبد اللطيف، الجريمة والعقاب في الفكر المصري القديم، الأسكندرية، ٢٠٠١م.
- ✓ آمال صموئيل إسحق، صدى أسطورة أوزيريس في بعض المعتقدات الدينية والجنائزية ومراكز عبادته في ضوء الاكتشافات الأثرية الحديثة حتى نهاية العصر المتأخر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠١٠م.
- ✓ سليم حسن، موسوعة مصر القديمة- نهاية عصر الرعامسة وقيام دولة الكهنة بطيبة في عهد الأسرة الواحدة والعشرين، جـ٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م.
- ✓ سليم حسن، موسوعة مصر القديمة-الأدب المصري القديم في القصة والحكم والأمثال والتأملات والرسائل الأدبية، جـ١٧، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ✓ سليم حسن، موسوعة مصر القديمة-في تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الآسيوية والعربية، جـ٣، مكتبة الأسرة، ٢٠٠١م.

- ✓ سليم حسن، موسوعة مصر القديمة-عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية، جـ٤، كتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠١م.
- ✓ سمير أديب، " أضواء على الجريمة والعقاب في مصر القديمة"، أدوماتو، العدد ٨، (٢٠٠٣م)، ص ص٦٧-٨٨.
- ✓ شعبان السمنودي عبد القادر إسماعيل، الحملات الحربية المصرية لتأمين الحدود الشمالية الشرقية منذ عصر بداية الأسرات إلى نهاية عصر الدولة الوسطى"، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، العدد.١٢٠، (٢٠٢٠م)، ص ص ٣-٩٥.

شعبان السمنودي عبد القادر إسماعيل، "بر الوالدين في مصر الفرعونية"، مجلة قطاع الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، العدد.٢٧، (٢٠٢١م)، ص ص ٦٦٢-٧٧٢.

- ✓ طارق أحمد فرج محمود، القَسَم (حَلفْ اليمين) في مصر القديمة، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م.
- ✓ عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار المصرية القديمة منذ أقدم العصور وحتى نهاية عصر الأسرات المصرية القديمة، الجزء الثاني، الطبعة الثامنة، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- ✓ عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة، الجزء الأول، الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠١٠م.

- ✓ عبد العزيز صالح، مصر والشرق الأدنى القديم، الجـزء الأول، الطبعـة ٤، القاهرة، ١٩٩٠م.
- ✓ منال محمود محمد محمود، الجريمة والعقاب في مصر القديمة، المجلس الأعلى للآثار، ٢٠٠٣م.
- ✓ فتحي عفيفي بدوي، من تاريخ وحضـارة مصـر الفرعونيـة، ط٢، القـاهرة، ١٩٩٨م.
- ✓ هبة رجب أبو بكر عيسى، صيغ وأساليب التحذير فـي النصـوص المصـرية القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الأسكندرية، ٢٠١٣م.

ثانيًا: المراجع المترجمة إلى العربية:

- ✓ إرمان، أدولف، ديانة مصر القديمة، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنـور شكري، مكتبة الأسرة، ١٩٩٧م.
- ✓ برستد، جيمس، هنري، سجلات تاريخية من مصر القديمة، ط١، جـ٤، ترجمة: عثمان مصطفى عثمان، مراجعة، جاب الله علي جاب الله، ٢٠٠٩م.
- ✓ جراندييه، بيير، رمسيس الثالث قاهر شعوب البحر، ترجمة فاطمة عبـد الله محمود، مراجعة ماهر محمود طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣م.

- ✓ دونان، فرنسواز وكوش، كريستيان زفي، المعبودات والناس في مصر القديمة من ٣٠٠٠ قبل الميلاد إلى ٣٩٥ ميلاديًا، ترجمة: فريد بوري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ✓ فيرنوس، باسكال، الجريمة في مصر القديمة، ترجمة: أحمد حسني البشاري، الناشر دار سنابل للتوزيع، ٢٠٠٩م.
- ✓ فورد، دونالدريد، *اخناتون ذلك الفرعون المارق*، ترجمة: بيومي قنديل، دار الوفاء للطباعة والنشر، د.ت.
- ✓ لالويت، كلير، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول، ترجمة: ماهر جويجاتي، مراجعة، طاهر عبد الحكيم، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٦م.
- ✓ هوسون، جونيفييف و فالبيل، دومينيك، الدولة والمؤسسات في مصر من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان، ترجمة: فؤاد الدهان، مراجعة، زكية طبوزاده، ط١، دار الفكر للدراسات والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٥م.
- ✓ ويز، آنار، روح مصر القديمة، ترجمة: إكرام يوسف، القاهرة، ٢٠٠٦م.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

- ✓ Allam, Hieratsche Ostraka and Papyri aus der Ramessiden zeit, Tubingen, 1973 .
- ✓ Barns, J., " The Nevill Papyrus: a Late Ramesside Letter to an Oracle", JEA vol.35, (1949),pp.69-71.

- ✓ **Beirbrier, M., The Tomb Buildders of The Pharaohs, New York, 1982.**
- ✓ **Brugsch, H., Historie d'Egypte, Leipzig, 1859.**
- ✓ **Blackman, B., "Oracles in Ancient Egypt", JEA vol.12, (1926), pp.183-184,pp.176-184.**
- ✓ **Caminos, R.A., A Tale of Woe, Oxford, 1977.**
- ✓ **Capart, G. & Waile, V., " New Light of the Ramesside Tomb-Robberies", JEA vol.22, (1936), pp.169-193.**
- ✓ **Černy,J. &Peet, T.E., "A Marriage Settlement of the Twentieth Dynasty: An Unpublished Document from Turin", JEA vol. 13, No. 1/2, (Apr., 1927), pp.30-39.**
- ✓ **Černy, J., " Papyrus Salt 124 (Brit. Mus.10055)", JEA vol.15, (1929), pp.243-258.**
- ✓ **Černy, J., Papyrus Hieratiques des Deir el-Madineh, vol.II, Le Caire, 1986.**
- ✓ **Devaud, E., Les Maximes de Ptahhotep, First edition, 1916.**
- ✓ **Devéria, Th., " Le Papyrus Judiciaire de Turin Et les Papyrus Lee Et Rollin", Bibliothèque Égyptologique 5, (1897), Paris, pp.166-200.**
- ✓ **El-Saady, H., " Considerations on Bribery in Ancient Egypt", SAK vol.25,(1998), pp.295-304.**
- ✓ **Gaballa, A. G., The Memphite Tomb- Chapel of Mose, Warminster, 1977.**
- ✓ **Gardiner, A., The Inscription of Mes, Leipzig, 1905.**

- ✓ **Gardiner, A., "Four Papyri of the 18th Dynasty from Kahun", ZÄS vol.43, (1906),pp.27-47.**
- ✓ **Gardiner, A., Late Egyptian Stories, Bruxelles, 1932.**
- ✓ **Gardiner, A., The Wilbour Papyrus II, Oxford, 1948.**
- ✓ **Gardiner, A., Ramesside Administrative Documents, London, 1948.**
- ✓ **Gardiner, A., The Admonitions of an Egyptian Sage, Leipzig, 1909.**
- ✓ **Goedicke, H., "Unrecognized Sportings", JARCE vol. 6, (1967), pp. 97-102.**
- ✓ **Goedicke, H., " Was Magic Used in the Harem Conspiracy against Ramesses III", JEA vol.49, (1963),pp.71-92**
- ✓ **Griffith, F., "The Abydos Decree of Seti I at Nauri", JEA vol.13, (1927), pp.193-208.**
- ✓ **Habachi, L.,The Second Stela of Kamose, Glückstadt, 1972.**
- ✓ **Harari, Contribution a l'etude de la procedure judiciaire dans l'An cien Empire Egyptien, Le Caire, 1950.**
- ✓ **Heerma, V. & Werblowsky, S., Studies in The History of Religions, Leiden, 1980.**
- ✓ **Helck, W., " Amtstracht", LA I, cols.230-231.**
- ✓ **Helck,W., "Zwei thebanische Urkunden aus der Zeit Sethos'II", ZÄS vol.81, (1956), pp.82-86.**

- ✓ **Helek, W., Zur Verwaletung des Mittleren und neuen Reiches, Leiden-Cologne, 1954.**
- ✓ **Kruchten, J.M., Le Decret d´ Horemheb, Bruxelles, 1981.**
- ✓ **Kruchten, J.M., " Law",Oxford vol.II, (2001), pp.277-282.**
- ✓ **Lange, H.O., Das Weisheitsbuch Des Amenemope, Aus Dem Papyrus 10,474 Des British Museum, Kobenhavn, 1925.**
- ✓ **Lichtheim, A., Maat in Egyptian Autobiographies and Related Studies, Freiburg, 1992.**
- ✓ **Lorton, D., "The Treatment of Criminals in Ancient Egypt Through the New Kingdom", JESHO vol. 20, No. 1, (Jan., 1977), pp. 2-64.**
- ✓ **Lurje, I.M., Studien zum altägyptischen Recht des 16 bis 10 Jahrhunderts v.u.z, Wien, 1971.**
- ✓ **Mc Dowel, A., Crime and Punishment, Oxford vol.1, (2001), pp.315-320.**
- ✓ **Me Dowell, A.G., Jurisdiction in the Workmen's Community of Deir El-Mdina, Leiden, 1990.**
- ✓ **Ockinga, B., " Ethies and Morality", Oxford vol.1, (2001),pp.484-486.**
- ✓ **Porten, B.& Others., "The Elephantine Papyri", DOMA vol.22, (1996), pp.45-56.**

- ✓ **Posener, G., Amon juge du pauvre, en Amon juge du pauvre » , en Aufsätze zum 70. Geburtstag von Herbert Ricke , Wiesbaden : Franz Steiner", BÄBA vol.12, (1971), pp.59-63.**
- ✓ **Simpson, W.K., The Literature of Ancient Egypt, London, 1986.**
- ✓ **Smith, H., " Maet and Isfet", BACE vol.5, (1994),pp.69-79.**
- ✓ **Tarneem, F.B., " Oracular Gods in Ancient Egypt", JAAUTH vol.22, (2022), pp.1-19.**
- ✓ **Teeter, E., " Maat", Oxford vol.II, (2001),pp.319-321.**
- ✓ **Urk. I, 306, 5-7.**
- ✓ **Wilson, J.A., "The Oath in Ancient Egypt", JNES, vol. 7, No. 3, (Jul., 1948), pp. 129-156.**